[redacted]

خطاب دولة الدكتور أياد علاوي رئيس وزراء العراق أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة

أصحاب الفخامة والمعالي،

السيد رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة

سيداتي ..... سادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرني أن أتقدم لسيادتكم يا سيادة الرئيس بأخلص التهاني بمناسبة تسلمكم رئاسة الدورة التاسعة والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة.

ويسرني ان أخاطبكم اليوم كرئيس وزراء دولة ذات سيادة كاملة وتسعى بجدارة لاستعادة مكانتها في صفوف الأسرة الدولية من جديد.

لقد ظل العراق معزولاً عن المجتمع الدولي لفترة طويلة. وبذلك حُرم من الدور المهم الذي يستحقه بين الامم، والذي يصبو الشعب العراقي الى استعادته اليوم. ان العراق بلداً غنياً بتراثه الحضاري وتاريخه الحافل الذي جعل منه مهداً للحضارة، لكن نظام صدام حسين وطغيانه القيا بظلالهما القاتمة على سماء العراق وجثما على أنفاس شعبه لعشرات السنين.

ومع التغيير الذي اطاح بهذا النظام الجائر أصبحت بلادنا والعالم بأجمعه أكثر أماناً وتفتحت آفاق رحبة للتعاون المثمر والبناء مع العالم أجمع.

والواقع ان وضعاً جديداً قد نشأ في العراق وهو يشهد صراعاً بالغ الاهمية بالنسبة لمستقبل البلاد وعلاقتها مع العالم على نطاق واسع.

إنه صراع بين الشعب العراقي ورؤيته المستقبلية للسلام والديمقراطية، وبين الإرهابيين والمتطرفين وبقايا نظام صدام الذين يستهدفون مثل هذا الحلم النبيل الذي راود الشعب منذ أمد طويل. إنه أيضاً صراع جميع البلدان المتحضرة ضد العاملين لتدمير المدنية والحضارة. لذا فانني أناشد ممثلي البلدان المجتمعة هنا لمساعدة العراق على دحر قوى الإرهاب وبناء مستقبل أفضل للشعب العراقي.

السيد الرئيس:

إن الدكتاتورية الوحشية التي فرضها صدام حسين على العراق ألحقت بالمجتمع العراقي ضررا بالغا وخسائر عظيمة، حيث فتك بمئات الآلاف من أبناء الشعب العراقي كما إعتقل وعذب آلالاف ودفع الملايين منهم إلى النزوح من ديارهم وحرمهم من أبسط حقوقهم المدنية، كما أفسد العلاقات الإنسانية بزرع بذور الفتنة الدينية والطائفية والعرقية متسبباً في عزل العراق عن أشقائه العرب، وعن جيراننا في المنطقة بل وعن المجتمع الدولي باسره، وهدم النظام البنية الاقتصادية للعراق، وهدر اموال الشعب واستباحها.

إن كلماتي إليكم اليوم لا يمكن أن تعبر إلا عن قدر ضئيل من الظلم والمعاناة الذى طالما عاناه الشعب العراقي طوال ثلاثة عقود من الزمان.

فلقد إكتشفنا بالفعل 262 مقبرة جماعية ولازلنا نعثر على المزيد منهامما يبرز فساد نظام صدام وإفتقاره إلى الرحمة وإحترام الحياة.

فطوال حكم صدام القمعي، تعلقت آمال الشعب العراقي بحلم كبير ورفيع لبناء عراق ديمقراطي حر يوفر لمواطنيه حياة كريمة. واليوم أتيحت لنا فرصة حقيقية لتحقيق هذا الحلم. فقد أصبح العراق الآن بلداً تسوده قوانين تحترم حقوق الإنسان وحرياته وبوجود حكومة تجسد تنوع الشعب العراقي في اطار وحدة وطنية حقيقية. وكما نعد مايلزم اليوم لإجراء إنتخابات ديمقراطية في شهر كانون الثاني (يناير) المقبل بموجب الجدول الزمني الذي تحدد في القانون الإنتقالي لادارة الدولة وقرار مجلس الأمن رقم 1546. ونحن ملتزمون بهذا الجدول الزمني على الرغم من التعقيدات والصعوبات، وقادرون على تنفيذه بمساعدتكم. ذلك ان تحقيقه أمر حيوي وضروري لتحسين الوضع الأمني بالعراق.

ونأمل أن يشترك العراقيون جميعهم في تلك الإنتخابات ويساهمون في انجاز العملية السياسية.

ومع هذا هناك أقلية قليلة متطرفة تريد أن تحرم العراقيين من فرصة تحقيق حلمهم بمستقبل ديمقراطي. إن أولئك المسؤولين عن الإرهاب في العراق يكرهون الديمقراطية والحرية والإنسانية كما يفعل الإرهابيون في كل مكان وفي شتى بقاع العالم ويشاركهم في مسعاهم الاجرامي عدد كبير من الأجانب الذين تسربوا إلى العراق من البلدان المجاورة. أما الآخرون فهم من المجرمين من عناصر النظام السابق الذين يستهدفون تدمير بلادنا وعرقلة عجلة التقدم فيها.

ان هؤلاء ليسوا مناضلين من أجل الحرية كما تزعم بعض الاوساط المغرضة.

فهم لا يبغون تحرير بلادنا، بل إشاعة الفوضى والإرهاب والعنف وتهديد امن المواطنين والبلاد.

انهم يستهدفون آمال وأحلام الشعب العراقي.

والواقع إن جوهر الصراع الدائر هو استعادة الطمأنينة والاستقرار وحكم القانون وتمكين الرجال والنساء والأطفال العراقيين أن يعيشوا بدون خوف.

إن هدف الإرهابيين هو تدمير أحلام شعبنا وسلب إرادته بأبشع أسلوب من خلال عمليات القتل الجماعي وتدمير مرافق البنية التحتية في العراق ووقف عجلة الحياة الإقتصادية وخلق حالة من التوتر والذعر وعدم الإستقرار بهدف تقويض الامن والسلام وهدم الحضارة الإنسانية في منطقتنا وفي العالم.

السيد الرئيس:

لذلك كله تتلخص أهم أولويات حكومتي بدحر مخططات الإرهابيين - وإحلال الأمن في ربوع العراق، وملاحقة الإرهابيين وانزال القصاص بهم بتقديمهم للعدالة. كما وضعنا الخطط لتدعيم الأمن بوصفه شرطاً حيوياً لإعادة بناء العراق، ولأجل إستعادة الإنتعاش والإزدهار الإقتصادي وانجاز العملية السياسية وتحقيق المصالح الوطنية ونشر ثقافة التسامح بين المواطنين.

لعلكم – ايها السادة – تقدرون جسامة المهام التي تواجهنا. لذا فاننا نتطلع لمساعدة جيراننا وكل أصدقائنا في المجتمع الدولي على تحقيق السلام والاستقرار في العراق.

إنني أعلم أن بعض الدول هنا إعترضت على الحرب التي أطاحت بحكم صدام وطغيانه وحررت الشعب العراقي. وهذا من حقها.

غير ان الإختلاف حول هذه المسألة يجب ان لا يبقى عائقاً لاقامة علاقات تعاون جديدة من شأنها ان توفر للعراق دعماً دولياً جدياً لترسيخ الأمن والحرية والديمقراطية في بلادنا والانطلاق في طريق التنمية والتقدم.

إن العراق يرحب بالمساندة الدولية لأهداف الشعب العراقي التي عبر عنها في القرار رقم 1546 الذي تبنته الدول الأعضاء بمجلس الأمن بالإجماع.

هذا القرار الذي يؤكد على سيادة العراق ووحدة أراضيه وتشكيل حكومة وطنية. كما ينوه أيضاً بإلتزامات المجتمع الدولي نحو مساندة تلك الحكومة ومساعدتها في إنجاز إرادة الشعب العراقي من خلال إقامة الإنتخابات وإنشاء الإطار القانوني السليم للأحزاب السياسية والمجتمع المدني وإعادة تأسيس هيكل حكومي فعّال وتطبيق مبدأ العدالة الإجتماعية وتدعيم مناخ التسامح والحوار وحقوق الإنسان.

إننا نحتاج إلى مزيد من المساندة من جيراننا ومن المجتمع الدولي بأكمله لتحقيق كافة الأهداف ولتحويل طموحات الشعب العراقي إلى واقع عملي بعدما عانى لسنوات عديدة من طغيان النظام السابق وممارسته الشاذة.

نحن فخورين بعضويتنا في الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ومنظمة الأوبك OPEC. وقد بدأنا حواراً مثمراً مع الإتحاد الأوروبي وبأمل أن يؤدي إلى نتائج ملموسة في المستقبل القريب. كما يسرني أيضاً أن أعلن أن منظمة حلف شمال الأطلسي، الناتو NATO قد وافقت على مساعدة العراق في مجال تدريب قوات الأمن.

وعلى وجه الخصوص، إنني أرحب بالمؤتمر المتوقع عقده لدول الجوار فضلاً على الدول الصديقة الاخرى في المستقبل القريب لتمكين الشعب العراقي من مواجهة التحديات والاخطار وتحقيق الاستقرار.

حيث يتعين علينا جميعاً تنسيق جهودنا في حربنا ضد الإرهاب وتبادل المعلومات. وأن نجعل حدودنا أكثر أمنا لوقف تسلل الإرهابيين من والى العراق والقضاء على أنشطتهم المدمرة للإنسانية.

وفي هذا السياق ايضاً، ندعو جميع البلدان الصديقة المحبة للسلام أن تقف بقوة مع العراق. فإننا نحتاج إلى مساعدتهم ليس في العام المقبل أو العام الذي يليه بل الآن.

إننا نحتاج إلى مزيد من المساندة للقوة المتعددة الجنسيات في البلاد. نحتاج إلى توسيع مشاركة البلدان في تلك القوة، حتى يمكننا أن نقف بحزم وبصورة أفضل لمواجهة الإرهاب وتوفير الحماية الأمنية اللازمة للأمم المتحدة وكافة وكالاتها في العراق.

والواقع إن حكومتي ملتزمة بإعادة الاعمار وتنمية الاقتصاد الوطني وتعمل مع البنك الدولي والامم المتحدة وصندوق النقد الدولي لانجاز الإصلاحات اللازمة لنشر الرخاء والإزدهار للشعب العراقي وحتى يستعيد العراق مكانته كشريك تجاري فعال.

غير ان معضلة الديون الخارجية تبرز كاخطر عقبة في طريق ذلك، حيث تبلغ المديونية مليارات الدولارات. وهذا أكثر بكثير مما نستطيع أن نتحمله. فهذه الديون تثقل كاهل الشعب العراقي وهي أعباء غير عادلة نتجت عن التكاليف الباهظة التي أهدرها النظام البائد في حروبه غير المبررة ومساندته للإرهاب الدولي وبرامج أسلحة الدمار الشامل ونهبه لثروة بلادنا الوطنية.

ومع توفر النوايا الحسنة والمعالجة البناءة، يأمل العراق أن يتوصل إلى إتفاق مع نادي باريس مع نهاية هذا العام لاجراء تخفيضات سخية للديون وهنا أتقدم بالشكر إلى تلك الدول التي قررت إسقاط ديونها على العراق، وأناشد الدول الدائنة الأخرى، لتكون سخية بنفس القدر. فبدون مساعدتكم لن نتمكن أبداً من تحقيق اعادة الاعمار وترويج الاستثمارات التي من شأنها ان تسهم في الإستثمارات الهائلة لدحر الإرهاب وترسيخ الأمن للشعب العراقي. وتعميم الفائدة الاقتصادية على المنطقة والعالم.

كما أناشد الدول المانحة التي اعلنت تعهدات مالية سخية أن توفي بالتزاماتها نحو إعادة بناء بلادنا. وإننا نرحب بإجتماع البلدان المانحة المزمع عقده في الشهر المقبل في طوكيو. فهذه المساعدة المالية تخلق جواً من التفاؤل يسمح لنا بأن نضع الماضي وراءنا كما تساعدنا على تمويل الاصلاحات والمشاريع الانمائية على أرض الواقع.

بالاضافة الى ذلك نأمل أيضاً أن يوفر أصدقاء العراق الأموال اللازمة لمساعدتنا في نجاح الإنتخابات الديمقراطية. وننشد المساعدة الدولية من الامم المتحدة وخبراتها للمحكمة العراقية الخاصة، للتأكد من أن كل متهم مهما كانت جسامة الجرائم المتهم بإرتكابها، يحصل على محاكمة عادلة في إطار العدالة الحقيقية التي تساعد العراق أن يتخلص من آثار الماضي البغيض.

ومن جانبنا، نؤكد بأن الجهود والأموال التي يخصصها المجتمع الدولي لبناء الديمقراطية واحياء الإقتصاد لن تذهب هباء. ولعل هذه التوجهات والاجراءات المنشودة ستنعكس ايجابياً على الوضع في المنطقة والعالم باسره ويخلق المناخ اللازم لتعزيز الامن والسلام والتعاون الاقليمي والدولي على اساس احترام المصالح المتبادلة.

السيد الرئيس:

إننا نقدر عالياً دور الأمين العام للأمم المتحدة السيد/ كوفي عنان وجهوده المشكورة التي يبذلها في مساعدة شعبنا على خلق أسس الحرية والديمقراطية. كما نقدم شكرنا إلى السيد/ الأخضر الإبراهيمي المبعوث الشخصي السابق للأمين العام لجهوده في تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة؛ وإننا نرحب بتعيين السيد/ أشرف قاضي ليخلفه. كما نرحب أيضاً بفريق المساعدة الموفد من الأمم المتحدة لدعمنا في تنفيذ إلتزامنا نحو إجراء الإنتخابات العامة في شهر كانون الثاني (يناير) من العام المقبل.

وفي الوقت نفسه نتطلع إلى السماح لموظفي الأمم المتحدة في العمل بالعراق ومساعدتنا في انجاز العملية السياسية بصورة فعالة وفي عملية الإعمار وإننا نتطلع بحرارة لعودة وكالات الأمم المتحدة كافة، للعمل داخل العراق تنفيذاً لرسالتها النبيلة.

وبهذه المناسبة نستذكر بأسىً بالغ تعرض مقر الأمم المتحدة في بغداد قبل اكثر من عام إلى الهجوم الإرهابي الوحشي الذي اودى بحياة السيد/ سيرجيو دي مللو، الشخصية الدولية اللامعة، فضلاً عن عدد من العاملين في المقر الدولي من العراقيين والأجانب، وستبقى ذكراهم وذكرى الجنود الشجعان من الرجال والسيدات من الدول الصديقة وتضحياتهم النبيلة ماثلة في اذهاننا تدعيماً لقيم الديمقراطية والإستقرار في العراق. كما نؤكد تصميمنا علي دحر الإرهابيين الجبناء الذين يستهدفون حياة وأمن العاملين الاجانب لمساعدة العراق لبلوغ اهدافه النبيلة.

السيد الرئيس:

يتابع العراق بإهتمام بالغ التحديات التي تواجه دول العالم، وعلى رأسها شيوع أشكال جديدة من الإرهاب وإنتشار أسلحة الدمار الشامل والحاجة لتخفيض معدلات الفقر وتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية الثالثة والعمل الدؤوب على إحترام حقوق الإنسان وتوطيد أسس الديمقراطية والمساواة.

وفي هذا السياق يناشد العراق الأمم المتحدة بصفة خاصة لبذل مزيد من الجهود للتصدي للإرهاب ووضع حد لاهواله. الامر الذي يطرح بالحاح الحاجة إلى أفكار جديدة أو ربما إرادة أقوى لتنفيذ ما تم وإتفقنا عليه بالفعل. ويهمنا ان نؤكد التزام العراق حكومة وشعباً على النجاح في هذه المعركة.

فالإرهاب مرض ينتشر في كل بقعة من بقاع عالمنا وتستخدم فيه شعارات مضللة، حيث يسفك الإرهابيون، الذين يسيئون لإسم الإسلام، دماء الأبرياء في كل مكان: في نيويورك وتركيا والمملكة العربية السعودية وفي بالي وفي مدريد وكذلك في بغداد. إنهم مجرمون يرتكبون افعالهم الشريرة بلا رحمة وبكل همجية ودموية.

واليوم إختاروا العراق لتكون أرض معركتهم لخوفهم من نجاح التجربة العراقية واستعادة العراق لاستقراره ومسيرته الانمائية، وبناء مؤسساته الديمقراطية، لكنهم سوف لن يجنون سوى الفشل والخسران. لذا فإن كفاحنا هو كفاحكم. ونصرنا المبين هو نصركم. وهزيمتنا هي هزيمتكم.

والواقع، أن قيم الديمقراطية والحرية والعدالة والمساواة للجميع بغض النظر عن الجنس أو اللون والدين أو العرق هي قيم مشتركة للبشرية. فلا مجال ولا مسوغ للذين يفرقون عالمنا، بوضع المسلمين في مواجهة الآخرين. فهذا الطرح يلحق اضراراً كبيرة لوحدة المجتمع الانساني وامنه وسلامه.

كما اننا نؤمن باهمية استتباب السلام والاستقرار في منطقة الشرق الاوسط، بناءً على القرارات الدولية واحترام الحقوق المتبادلة والسلام العادل والشامل.

إنني أقولها اليوم امام المجتمع الدولي، سواء من كان منهم مؤيداً للحرب او معارضاً لها، وكذلك للأمم المتحدة ذاتها: لا تكونوا محايدين في هذا الصراع لا تقفوا مكتوفي الأيدي بل إنضموا إلينا. لأجلنا ولأجلكم.

إن تحقيق حلم الشعب العراقي في عراق حر مستقر ومزدهر وذي مكانة مرموقة بين أسرة الدول المحبة للسلام، سوف يعزز قدرته واصراره على تحقيق العدالة والسلام ودحر الارهاب والعنف وازالة جميع انواع الفرقة والكراهية بين الشعوب.

لنتكاتف جميعاً كأسرة دولية واحدة لتحقيق أهدافنا النبيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.